حزن الأنا في الشعر النسائي العراقي

الباحثة غفران هادي عبدالله جاسم
ghofran.hadi1202a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
أ.م. د. فرح غانم صالح
farah.ghanim@coeduw.uobaghdad.edu.iq
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

تـاريخ النشر : ٢٠٢٣/٣/٣١
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/١١/٩ **تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٢/٢٠**
DOI: 10.54721/jrashc.1.20.928

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى إظهار حالة الذات الأنثوية الحزينة في الشعر النسائي العراقي، والكشف عن مكنوناتها النفسية داخل النص، وتحليل ظاهرة الحزن وتفسير وجوده في النصوص الشعرية، وإظهار مؤثرات الحياة الاجتماعية، والاضطرابات التي كانت المورد الأساس لتأزم ذات المرأة المبدعة وكيفية مواجهتها لها، وبيان الدوافع والأسباب التي جعلت المرأة المبدعة تكتب عن حزن ذاتها عبر تقنيات وأساليب تنفرد بها.

الكلمات المفتاحية : الحزن ، الأنا ، الشعر النسائي العراقي .

The sadness of the ego in Iraqi women's poetry

Researcher: Ghofran Hadi Abdullah
College of Education for women / University of Baghdad
Prof. Dr. Farah Ghanem Saleh
college of Education for women /University of Baghdad

Abstract:

This research seeks to show the state of the sad female self in Iraqi women's poetry, reveal its psychological potential within the text, analyze the phenomenon of sadness and explain its presence in poetic texts, show the influences of social life, the turmoil that was the main resource for the crisis of the creative woman's self and how to confront it, explain the motives and reasons why the creative woman wrote about the sadness of herself through techniques and methods unique to her.

Keywords: sadness , ego ,Iraqi women's poetry

المقدمة:

الحزن ظاهرة من الظواهر التي لها وجود وامتداد في مدونات الشعر بشكلٍ عام والشعر العراقي بشكلٍ خاص؛ فقد تضمنت قصائده مشاهدًا صادقة ومواقفًا مؤثرة؛ نتيجة الأزمات والتحولات الصعبة التي عاشها المجتمع العراقي، وكانت المرأة الشاعرة ناقلاً ومصورًا لتجلي هذا الجانب الوجداني؛ إذ تملّكَ الحزن من الإنسانة والشاعرة العراقية، وطغت الحروب القاسية على سيرتها الأدبية لتعزف لحنًا حزينًا في قيثارة الشعر العراقي، وكانت الغاية من دراسة مبحثنا هي إظهار حالة الذات الأنثوية الحزينة، والكشف عن مكنوناتها النفسية داخل النص، والسعي إلى تحليل ظاهرة الحزن وتفسير وجوده في النصوص الشعرية، وإظهار المؤثرات الحياة الاجتماعية، والاضطرابات التي كانت المورد الأساس لتأزم ذات المرأة المبدعة وكيفية مواجهتها لها، وتضمن هذا المبحث جانبين هما: الإشارة إلى مفهوم الذات، ودراسة وتحليل الذات الحزينة عبر النصوص الشعرية النسائية.

مفهوم الذات:

الذات هي المبدأ الأول الداخلي في كُلّ ما يرتبط بإمكانية وجود شيء ... وتجلّي الذات هو اكتمال الخصائص الإنسانية العامة والفردية في الأديب، وظهورها بوضوح من خلال الآثار التي يبدعها [١]، ومن هذا المنطلق نُشير إلى أن الذات ((تتكون من المظاهر الشعورية، وتُعطي وحدة وثباتا للهيكل البنائي للشخصية وهي تسعى إلى تحقيق التوازن والثبات من جهة والتكامل والانسجام من جهة أخرى بين أوجه الشخصية)) [٢]،ومثّلت هذه الذات مسألة وجود للمرأة التي بقيت لسنواتٍ عدة مقيدة بأنماط محددة؛ فاختارت الكلمة لتُثبِتَ وجودها، وأيضا لتتخلص من شعور الوحدة الذي كان يسيطر عليها((ومن أهم العوامل التي أدت إلى شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية الحديثة هو إحساس الشاعر بمحنة الذات الإنسانية في العصر الحاضر التي قامت على مشاعر من الغربة والضياع والتمزق))[٣]، وتعتمد هذه

العواطف على الحالة الشعورية التي تتجلى المبدع وتسيطر عليه((فهناك تتراءى ذات مكّبرةً مرّات ، أو مشتّتة تحتاج إلى إعادة تشكيل وتهذيب، أو ممتدة في الماضي وملتصقةً بأحداثٍ وصور ومشاعر وذكرى، أو مثقلةً بروح النقمة وأجواء الموت والأحلام المطعونة)) [٤] ،ويُعد الحب سبب من أسباب حزن ذات الشاعرة لما فيه من شقاء لروحها وقلبها، ولا نقصد في الحب ((صور الحزن التقليدية المتكلّفة أو الحقيقية التي تتحدث عن هجر المحبوب أو قول الوشاة والعذال، أو ما أشبه من هذا الطراز من الأحزان الأولية؛ فالحب في الشعر المعاصر هو جرعة تخدير، وموضوع تشغل الذات به نفسها حتى تترسب أحزانها في القاع))[٥]،لاسيما أن تجاربهن المؤلمة جعلت الحزن يتمركز في ذاتهن ليظلل بشكلٍ كامل على الشعر، لترسم بأناملها أبياتًا تتضح فيها ملامح الحزن، ومن هذا المنطلق سنسلط الضوء في هذا المبحث على نصوصٍ شعرية تكلمن فيها عن ذواتهن الحزينة، وعن قلبهن العاجز عن النسيان، لتتضح فيها ألم هذه الذات وحزنها وشكواها فتقول شاعرتنا انتظار في قصيدتها(أحلم اني قنبلةٌ تتفجر في تل ابيب) :

أحلمُ إني امرأةً

جمعت أسرارَ الوطنِ المذبوح بعينيها

تركت كل مباهجها

واتحدتْ بالخلد وبالقدسِ وبالموت العاصف

قبل آوان الموت [٦]

بيّن النص بأن الشاعرة تصف قضية وطنها المذبوح بعينيها إزاء ما مرّ به من أحداث متتالية أزالت مباهجه، فأرادت أنّ تُوْصل هذا العبء المُثَقّل إلى المتلقي، وتقول: إن هذا الوطن الذي ذُبِحَ بعينيها أفقدها الفرح، حى بات الموت مخيما على مباهجها وعصف بها قبل آوانه .

وفي لحظةٍ ما ترغب الشاعرة في مواجهة ما في أعماق نفسها وتتحدث عن حبها الذي ينقلها بين الواقع والخيال، لتخبرنا أنّ المسألة أكبر من كونها حبس للمشاعر، فهناك حربٌ تقام في داخل هذه الروح فتقول الشاعرة منى في قصيدتها (كسبت رهاني) :

يا من لأجله أستطيب مرارتي ويهون ما ألقاه من حرمان
أقسمت ما بيني وبيني انت لي وبأنني لك لا شخصٍ ثاني
فبحق من تهوى تبادلني الهوى فبغير حبك لا يطاق زماني
أحيا لأجلك أو أموت فلا آسى يا من وجدت بناظريه مكاني
وعرفت لي حظا وبعض سعادة وكسبت رغم الموجعات رهاني
مهما طغى حزني وزاد توجسي وأرتاد من رد الجواب لساني
ما عدت أخشى من سيأتي في غد فلقد وجدتك آسري وكفاني (٧)

وضحت الأبيات دفقات شعورية تمحورت دلالتها حول بؤرة البوح لما يختلج ذاتها من لوعة الحب، وقد تنوعت الأساليب التركيبة التي وظفتها من استفهام، ونداء، فضلا عن التنوع في صيغة الأفعال ما بين (الماضي والمضارع)، والأسلوب البلاغي الجناس غير التام المتمثل في(تهوى، الهوى) جمعيها وظفتها لتأدية المعنى المراد؛ وهو التعبير عن مخزونها العاطفي للأخر، وإضفاء القيمة الجمالية للنص، التي عن طريقها تؤسر القارىء بعاطفة الشجن والحنين، ووسيلة لتخفيف الملل الذي قد يصيبه،((فجمال الشعر يظهر عبر تشكيله الفني الجمالي والأسلوب الرفيع الذي يُعنى بانتقاء الألفاظ ومعانيها، أو دلالاتها في صيغ أدبية متميزة))(٨).

وتواصل الشاعرة ازدهار في نقل مشاعرها التي وجدت في الشعر ما يسهم في تخفيف حزنها، فصارحت المرأة ذاتها عبر قصيدة، واثبتت إن حواء كائن ضعيف لا تستطيع إخفاء أي شعور فتقول شاعرتنا في قصيدتها (فصول مبعثرة):

أنا هنا

في حجرتي الظلماء

أبحث عن رداء

يستر شوقي

حمقاء أنا في الاربعين

يملؤني الأنين

ولدمعتي حرية الهطول

هذي أنا

أبحث في دائرة مغلقة

عن الوصول (٩)

تستهل الشاعرة قصيدتها بقول (أنا هنا) وكأنها تُلبّي نداء شخصٍ ما، أو كأنها عقدت جلسة مصارحة مع ذاتها لتخبرها بوضوح وإعلان عن محاولاتها الفاشلة في كتم حبها وشوقها لترفع راية الاستسلام، فنجد الشاعرة قد كررت الضمير العائد على الذات (أنا) ثلاث مرات لغرض شد انتباه المتلقي لحالتها الشعورية مما يجعلها في بؤرة الاهتمام لفهم حيرتها وهي تبحث عن حقيقة ذاتها، لتصل إلى عمرٍ تتأكد فيه إنها طيلة الوقت كانت تبحث ضمن دائرة مغلقة عن طريق خروج.

فالمرأة حين تكتب نصها، تكون قد كتبت عن ذاتها التي تتحول إلى علامة أنثوية جاذبة لجميع المحاور الأخرى، ومطلق سريع الانشطار، يتوزع في خلايا النص معتمدا على الصيغ المحتملة التي تجعله في حالة تغيّر وتلّون (١٠) .

وفي قصيدةٍ أُخرى للشاعرة أزدهار تصور لنا فيها عن الحضور المأساوي الملازم لها، وعن طابع الحزن المسلّط عليها، تصف فيها حالة اليأس التي وصلت إليها الذات لتحول عذابها وتألمها إلى دلالات وكلمات فتقول في قصيدتها (مقلاع الألم):

أنا التي أتألم من كل الخطايا التي تلاحقني

فهل لنداءاتي التي أرغمت على الصمت

من مجيب

ينتزع مقلاع الألم الذي بين في ضلوعي

لاطلق مع الريح

وعلى ضفة النهر

كل أحزاني (١١)

من خلال تتبعنا للنص الشعري السابق نرى إمراه واقعة في دائرة القهر من خلال استحضار أغلاطها الماضية التي تلاحقها وهي راقدة في الحاضر؛ إذ نلحظ عدة معان عبّرت من خلالها الشاعرة عن درجة الأسى المسكون في روحها ما بين ألم، وصمت، وشقاء فنفسيتها متوزعة ما بين الماضي والحاضر، لتصرخ وتستنجد للخلاص من قلبها التعيس،((فقد أدت التحولات في الواقع إلى جعل المستقبل ملتبسا على النحو الذي يجعل الذات تستدعي الماضي وتتذكره محاولة لتفسير أحداثة))(١٢)، فيتأكد المتلقي بأنها امرأة خانتها ألفاظها وصوتها ونداءتها التي أُرغِمتْ على الصمت دون مجيب في الماضي والحاضر.

وفي صورةٍ أُخرى تبحر الشاعرة ريم في بحر التمني دون توقف، بخيال إمراة ترسم باناملها صورة حبٍ مليئة بالألوان تسمع فيها عزف قلبين يحلمان وهذا ما تقوله في قصيدتها :

حلمنا أن تصير المدائن

ساحات رقص

وقلت بأنّ المدافع ماتت

وأنّ الحروب تنام طويلاً

وبأسرع من طلقة

مر جيش وكنا نراوح

بين التغرب والزقزقات

حينما عصفت حربنا الثالثة

لم يُعد متسع للتمني

فكنتَ احترفت السكون

وكنتُ احترفت الكارثة (١٣)

تحدثنا عن حلمها بأنّ تعيش حياة وردية مفعمة بالحب والأَمان في بغداد السلام؛ ولكن واقع الحروب المتتالية غير المتناهية وقعت كصخرةٍ سوداء فوق خيال وحلم كل إمراة عراقية، فأصيبت بخيبة أمل في أحلامها التي تطمح ان تعيش حياة يسودها الأَمان لتتسرب مشاعر الاكتئاب والإحباط إلى نفسها، وهذا ما يجعلها تلجأ إلى الكلام فلم يعد متسع للتمني، ليبقى هو صامتا مجبرا عاجزا عن النطق والصراخ، فيحترف السكون، وهي وتبكي وتتكلم عن قسوة هذه الحروب القادرة على حرق أحلامهما وتحويلها إلى رماد.

وتؤكد الشاعرة رنا على فكرة واحدة وهي مهما حلمت وتأملت وارتفعت بسقف أحلامها، لابد للحرب أن تدمر هذا السقف لتصبح الحياة مشوبة برائحة البارود بعد ان كانت مفعمة برائحة الحب، لتنطفئ كل شمعة كانت تنير حياتها فتقول في قصيدتها (بلادنا العارية):

وهذا مسائي عاطل

مثل اللهيب

أشعله بفكرة الحب

فيطفئه خراب الحرب

يخمدنا

لنستوطن طيشا يتشظى

يُنجب الضياع [١٤]

فقد استندت إلى الشعر كونها تحت سطوة الباعث النفسي محاولة منها للتعبير ولازاحة همّها والتخلص من حلقة الفراغ الكامنة في ذاتها عبر البحث عن حُب صادق وسط وَهَمِ حياةٍ كاذبة .

وبذلك أدى الإحساس بالانعزال والوحشة، أو التفكير بفقد الأَحبة إلى نمو الاغتراب النفسي، ومن ثم الانقطاع عن الناس لذلك عُدّ الاغتراب عن الذات في علم النفس حالة من حالات الصراع النفسي؛ إذ تؤدي إلى الشعور بفقدان الهوية، والاختلال فلا شك أنّ دواعي الاغتراب الموضوعية تتشابك مع الدواعي الذاتية للشاعرة في علاقات سببية يصعب أحيانا الفصل بينها، لأنّ ذات الشاعرة المحترقة بالإغتراب أكتوت بنار ظروفٍ موضوعية معينة توقّدت من خلالها حرقة تلك الذات[١٥].

وتقوم الشاعرة فليحة بتوظيف قصة من قصص الأَطفال (بياض الثلج) لتعبر بها عن التساؤلات التي كانت تراودها فتقول في قصيدتها (تساؤل):

ولماذا لا أكتب عني ؟

وأنا منذ وجودي محبوس في قمقم راسي

وأعود أيمم وجهي

شطر المرآة

مرآتي

هل يوجد في هذي الأرض

أكثر حزنا مني ؟

فتهز الرأس

بأن (لا) [١٦]

أبدعت الشاعرة العراقية في توظيف تقنية المرآة، وفي إقامة وظيفة سردية تنهض في السياق الشعري وهو الحوار الدرامي بينها، وبين ذاتها المنعكسة على المرآة، فهناك علاقة وتشابه لغوي يربط النساء بالمرآة، كونها أداة تعكس للمرأة صورتها وجمالها؛ ولكن الشاعرة العراقية لم تسأل مرآتها عن الجمال؛ بل أحالت إلى مرأتها سؤال عن الحزن الذي خيم على ملامحها، فتستفهم مرآتها عن وجود من أكثر حزنا منها، لتجيبها بالنفي، ليسبب هذا النفي آسى، وهمّ، وعذاب لنساء العراق، فهو يؤكد لها أنّ المرأة العراقية أكثر إمراة لاقت الألم، والقهر، وأصبح الحزن جزء من ملامحها، وعلامة فارقة تميزها.

وتظل تتضح فكرة الغياب عبر مدونات النصوص الشعرية، سواء كان هذا الغياب للذات أو من نحب، لتبدأ بالرحلة البحث عنها وهذا ما تقوله شاعرتنا مي في قصيدتها(في أحوال الغربة والتغرب):

عيني تفتش في رحاب البهوِ عنكَ
فلا أراكَ
تركتَ نافذةً مشرّعةً
وكرسيا وحيدا
لم يضمّ فتى
سواك
لم يبقَ بعدَكَ في الفضاء سوى الغيابْ
ورحيلكَ المشكوك فيه
يتوق سعيا للإياب [١٧]

نلتمس اعتماد الشاعرة على إحياء النص وإثرائه فنيًا؛ فقد أصبح رسم الشخصية ومنح شيء من أفعالها وصراعها الداخلي، وتتبع جزيئات الحدث من أهم صفات النص الشعري الحديث بحركة تناغمية منسجمة من خلال((إستغلال العناصر الصوتية للأحرف والمفردات في عملية النظم الشعري)) [١٨]؛إذ توجهت الشاعرة إلى نفسها بديلا عن الإنسان الأخر؛ لكونها افهم بذاتها المتعبة لتصبح هي بطلة النص.

وتحدثنا الشاعرة ازدهار عن الوحدة التي بنيت داخلها وأعلنت اقامتها وأعتادت عليها فتقول في قصيدتها (أقنعتها بالآتي) :

أقنعت نفسي بأن الحياة

لحظة تمضي لا تعود

فما جدوى إستغاثاتي

جلدت نفسي طوال عمري

واسرفت في تعذيبها

بشكاتي وكنت كلما

طعنتني دنياي

ندبت حظي

ولم اواجه علّاتي (١٩)

أبدعت شاعرتنا في توظيف الحوار الدرامي الداخلي حوار (الأنا) ليضفي دفقة شعرية؛ إذ وظفت الشاعرة الجمل الفعلية (ما بين الماضي والمضارع) لتشحن صورتها الشعرية بطاقة دلالية تزيد من جمالية التعبير عن الصراع النفسي الذي تعيشه في داخلها، مما جعلها تصل إلى أنّ تندب حظها وتجلد روحها التي كبلّها الحزن.

وقد عبّرت شاعرتنا ريم عن حال المرأة العراقية، وما أصابها بفعل تلك الأحداث المؤلمة التي توالت على البلاد لتصبح المساهم الكبير لإنهاء عاطفة المرأة وإحساسها لتقول بصوتٍ عالٍ في قصيدتها (أسمع طرقا):

من يدق على باب أنثاي ؟

لستُ هنا

صوت حواء غادر منذ الجراح

وما عاد إلا بقايا بلاد

وعمرا تبعثر نزفًا وريشَا (٢٠)

تصف لنا المقطوعة الشعرية هيأة حواء العراقية التي ما عاد لها وجود، فقد سلّبت منها الجراح حياتها وعواطفها وصوتها، هذه الجراح التي لم تترك بها شيئا، فذاقت مرارة بلدها، وموسيقى واقعها لا تعزف سوى نغمة الحزن، وما عادت تستطيع أن تُحب أو تتعلق بشيء، وأصبحت بقايا بلادٍ وعمرٍ متبعثر، لتنظر بكل سوداوية إلى الحياة التي لم تَنّلْ منها سوى المتاعب والأحزان .

فمن خلال قصائدهن يقتحم القارئ عالمها المحتل بعواطف متنوعة بحسب ما تقدمه في كل قصيدة لنجد أنفسنا احيانًا نتعاطف مع قصة حبٍ تعيشها هذه الذات وغالبًا ما تنتهي بخيبة امل ،أو قصة فقدٍ لا تستطيع أن تغفل عنها هذه الذات فترمي بقدر الوجع إلى القالب الشعري، فتنتزع وتنتفض من داخلها هذه العواطف المفترسة لتخرج أمام المتلقي، وتصور الشاعرة حسينة صورة ذات المرأة التي مهما كان ما تعانيه من صراعاتٍ وإخفاقات، ستعيشها ضمن عالمها الخاص دون البوح للغير، وهي القادرة على حمل الحزن، ورسم ابتسامة عريضة فوق حزنها الصارم دون أن يدرك أحد لحزنها؛ فقط لأنها أنثى استطاعت فعل ذلك، فتقول في قصيدتها(ضفائر النهار):

ويكفي أنني انثى

لأصمت عن بلاءات واحزانٍ

وادخل في حساباتي

تراتيل فراشات

وأنسى أنني أنثى

وأقضي العمر طائعة بلا جدلِ (٢١)

وتجتاز شاعرتنا أسلوب المحاورة مع الذات لتصل إلى حلٍ، فتطلب من نفسها البقاء تحت جدران الصمت فلا جدوى من الكلام فتقول مي في قصيدتها (أشياء خاصة) :

لا تُقصَّي ما شهدتِ

لن يبالي بالذي مرَّ أحدْ

جمّعي حزنكِ وأمضي

بين اسراب من الطير المهاجر

وأحملي من بيتكِ المنهار صورة

تؤنسُ الوحشةَ في ليلٍ طويلٍ (٢٢)

اختارت شاعرتنا صيغة فعل الأمر بكثافة وهي تصف حالتها الوجدانية المتشعبّة بالأحداث لتقص على المتلقي حقيقة الوحدة التي لازمتها، وإدراكها بعدم وجود من يخفف عنها ألم الغياب، والوحشة، والإحساس بالعدم، لتمتد الوحشة على طول القصيدة وتتحول من البعد النفسي، وتصبح رؤيتها العامة في وطن أزدحم فيه الفقد، فلا تجد أمامها سوى الرحيل مع صورة تختزن فيها ذكرياتها.

والمعروف في المراة الشاعرة إن أحبت وظفت إبداعها للتعبير عنه، فتعاتب بنصوصها، وتشتاق بنصوصها فترسم مقاطع موسيقية مفعمة بأصدق العواطف كونها معاطفية تشبه ذلك الغرام بجائزة اليانصيب، فتنقل لنا صدق إحساسها بجملةٍ من الكلمات فتقول الشاعرة سجال في قصيدتها (جائزة) :

قلبي يوجِعُني حتّى الخَدَرْ

لم أشترِ بطاقة يانصيب

وربحتُكَ يا جائزتي الكبرى

فَلِمَ غادَرتَني مُسرِعا (٢٣)

أنبرى ذلك الصوت الأليم وهو يتكلم عن حال قلب شاعرتنا، وهي تصف حبٍ أمتزج بمشاعر الحزن، والوحدة بعد ان غادر دون سابق إنذار، لنلحظ تدفق حرارة العاطفة التي أعتمدها في تفجير مكنونات الذات بأسلوب الشكوى والعتاب لحبيبٍ قد هاجر.

وتواصل الشاعرة سجال في سرد مشاعر الحب التي بطريقةٍ ما تحول كل التفاصيل الباهتة إلى مسرّات، وبذات الوقت تستطيع أنّ تكون سبب عذاب الذات، لا سيما إن كان الحب من طرفٍ واحد فتقول في قصيدتها (وَصفة):

هل مِن طريقٍ مُختَصَر إليكْ

وَصفة سحريةٌ

تَعويذة أُلقيها عليك

عَصِفتَ في الروحِ قَلَقْ

ياسمينا غزوتني

عَطّرتَ ثناياي

آهٍ مِنكَ وَ مِنكَ وَمِنكْ (٢٤)

تمثّلت في السطور الشعرية السابقة تعبير الشاعرة من خلال الحوار داخلي مع المحب فيما بينها وبين ذاتها؛ فقد أبدعت شاعرتنا في التحدث عن رجفة القلب وتجسيدها في كلمات، لتختتم قصيدتها بتكرارٍ يعكس مدى تأزم حالتها النفسية وحجم العذاب الذي تشعر به ((ولابّد من أنّ يعتمد التكرار على مقومات فنية ترتبط بمواقف الشاعرة النفسية والفكرية ، كي لا يبدو تكرار حشو لا طائل منه)) (٢٥) .

وفي لوحة شعرية أخرى تخاطب الشاعرة فاطمة حزنها الذاتي عبر قصيدة وكأن لديها موعدٌ مع الحزن لا ينتهي فتقول في قصيدتها (حكاية الانا ..وأنا):

أعاتبُ ذاتي

القابعة خلف زجاج الأسى

أيتهاا الرووووح

كم آلمكِ الفرحُ المتسرب

آآآهـ لها ـ لعبة الحياة ـ

تمسك بتلاليب افكاري
تعصفُ بي في متاهات الجنون [٢٦]

تخرج ذات الشاعرة بحوار داخلي(المونولوج) تجلس مع ذاتها التي أنهكتها متاعب الحياة وغبارها بجلسة عتاب ومصراحة، ومن خلال توظيفها لأسلوب التضاد المتمثل في (ألم، فرح) لتعكس حالة التشتت الذي تعيشه الشاعرة؛ إذ نلتمس فيها ذلك السكون الأبدي الذي وقعت فيه وكأن السعادة شعور محظورٌ عليها لتقع ضمن دائرة المآساة تعصف بها.

وتحكي الذات بأبياتٍ تجسد علامات اليأس وفقدان الأمل فيها أمام تجاربها المأساوية إلى حدّ تعلن فيه إنها ستكون يوما ما مجرد ذكرى معلقة على جدران القلوب وهذا التعبير اليائس كان نتاج تأزم ذاتها فتقول غرام في قصيدتها :

يوماً
سأكون ذكرى معلّقة
على جدران القلوب
بـ كامل لياقتي وحزني المبجّل
والعابرون مرّ الكرام ، صمت يكرّر الصدى
يوما ستدرك
وحدي أُجيدُكَ
ولا أحدَ سواي [٢٧]

اعتمدت في نصها الشعري على إبراز العاطفة الصادقة، والبوح المباشر عن لوعة حبها مع الأخر، لتضع أمام المتلقي صورة شعرية منسجمة دلاليا، وإيقاعيا مع المعنى في بناء ثنائية (الأنا/ انت) المتمثلة في الضمير المتكلم المستتر (أنا) في الفعل (سأكون ،أجيدكَ) والياء المضافة في الألفاظ (لياقتي، وحدي، سواي)، والضمير المستتر الدال على المخاطب المتمثل في الفعل المضارع (ستدرك أنت) لإثباتْ شغف الأنا بالأخر وتعلقها به، وللتأكيد على فكرة ذاتها المكملة والمتوحدة معه.

وغالبا ما تكون التجارب الذاتية سببا في توجيه تفاصيل التعامل مع نزاعات واقعنا النفسي، فالشعر ما هو إلا انعكاس لطبيعة التفاعل الروحي بين المبدع ومجتمعه حين تشترك عدة ظروف في تشكيل ذلك التفاعل، وذلك لأنّ الشعر هو صياغة فنية لتجربة مميزة، تحاول ان تنقل لنا الواقع ولكن بمنظار آخر(٢٨).

وتشير الشاعرة في أبياتها لحظات الخروج من قوقعة الصمت، وترك الوجع جانبا والمضي للامام، بكلماتٍ معبرة وصادقة لذاتها فتقول الشاعرة لهيب في قصيدتها (سفر الخروج):

شدّي جراحكِ

واخرجي

تلكَ الأساور لن تعودَ مباهجا

ستؤولُ قيدا (٢٩)

وظفت هنا الشاعرة رسالة إلى الذات للتخلص من الألم في المغادرة، وكأنها تبوح بالصراخ وتأمر ذاتها انْ تشد جراحها وتخرج، ليس وقت الجلوس والبكاء، بل حان الوقت أن تُخرج قوتها فما عاد الأمر كالسابق، والأساور التي كانت للبهجة ستتحول إلى قيد يلتف حول يديها يقيدها.

الخاتمة :

وفي ختام مبحثنا سندرج أبرز النتائج التي توصلنا إليها وهي:

تمكنت الشاعرة العراقية من تقديم قصائد تمظهرت في ثناياها رؤيتها إلى نفسها في مواجهة عالمها الخاص، وشكلت عبر مفرداتها هيأة الأنثى المعذبة تحت سلطة الأخر، أو المجتمع؛ إذ تتراءى للمتلقي في النماذج الشعرية السابقة كافة حالة بحثٍ عن ذات فقدت بهجتها، فقد كشفت ذات الشاعرة عن الخوف، والقلق، والحزن، والغربة التي

أنتابتها جراء الألم والقهر التي يصنعها بها الأخر، وصورت مآسيها في لوحة شعرية رائعة.

CONCLUSION:

At the end of our section, we will include the most prominent findings that we have reached, namely: The Iraqi poet was able to present poems that showed within her vision to herself in the face of her own world, and formed through her vocabulary the body of the tortured female under the authority of the other, or society; where the recipient in previous poetic models sees all the case of searching for a self that has lost its joy, the same poet revealed the fear, anxiety, sadness, and alienation that she felt as a result of the pain and oppression made by the other, and depicted her tragedies in a wonderful poetic painting **.**

الهوامش:

١. المعجم الأدبي ، جبور عبدالنور، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م ، ص١١٦.
٢. مناهج النقد الأدبي الحديث،ابراهيم العسافين، ط١، منشورات جامعة القدس، ١٩٩٧م، ص١٤٩.
٣. لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية ، سعيد الورقي ،ط٢ ،دار المعارف ، ١٩٨٣م، ص٢٩٨.
٤. معجم مصطلحات نقد الرواية ،لطيف الزيتوني، ط١ ، دار النهار للنشر، ٢٠١٣م ، ص١١٨.
٥. الشعر العربي المعاصر قضاياه وفنونه ،د.عز الدين اسماعيل ،ط٣، دار الفكر العربي، ص٣٦٩.
٦. بوح الياسمين،انتظار مالك، ط١، ٢٠٠٢م، ص١١٧.
٧. شعر الامل الجريح، منى سبع درباش، ٢٠٠٢م، ص١٥.
٨. التشكيل الجمالي للتراكيب ودلالاتها في شعر بحتري الاندلس،د. جنان قحطان فرحان، مجلة التراث
العلمي العربي،ع٤٠، ٢٠١٩م، ص٢٤٩.
٩. يكفيني ماعندي ،ازدهار سلمان، ط١ ، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٢٥.
١٠. سر الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى،الاخضر بن السايح، ط١،
عالم الكتب الحديث،٢٠١١م، ص٦٨ .
١١.يكفيني ماعندي ،ازدهار سلمان، ص١١٦.
١٢.في أشكالية الذاكرة في السرد العراقي الاعتراف تقنية للذاكرة، شهاب، أثير محمد، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية عدد خاص ببحوث مؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، ص ١٤٧.

١٣. متى ستصدق باني فراشة ، ريم قيس كبة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م ، ص٥.
١٤. مسامير في الذاكرة ،رنا جعفر ياسين، مركز المحروسة ، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٧م ، ص٨.
١٥. الاغتراب في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري، أحمد علي إبراهيم ط ١، ٢٠١٣م، ص١٢٤ .
١٦. ولو بعد حين ، فليحة حسن ، اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، ٢٠٠٧م، ص٧٦ .
١٧. من تلك الأرض النائية ، مي مظفر، المؤسسة العربية للنشر،٢٠٠٧م، ص ٢٣.
١٨. فاعلية الإيقاع في الدلالة والأداء الفني في شعر عمرة بنت مرداس، د.مها فواز خليفة، مجلة الاداب/
جامعة بغداد، ع ١٣٩،٢٠٢١ م، ص٢.
١٩. حوارات الزمن ، ازدهار سلمان ، ط١، دار المرتضى ، ٢٠٠٨م، ص٢٢.
٢٠. بيتنا، ريم قيس كبة ، مركز المحروسة ، د.ط، ٢٠٠٩م، ص ١٦.
٢١. أجمل المخلوقات رجل ، بلقيس حسن ، ط١ ، ميزوبوتاميا، ٢٠١٢م، ص ٥٨.
٢٢. غياب ، مي مظفر ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١٤ م، ص ١٩ .
٢٣. لم يأت القمر ،سجال الركابي، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٤م ، ص ٣٥.
٢٤. المصدر السابق، ص ٧٥.
٢٥. التكرار في شعر بشرى البستاني دراسة أسلوبية، رحاب لفته حمود، مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، ٢٠١٩م، ص ٣٠٤.
٢٦. أحاور الصدى ،فاطمة الزبيدي، ط١، المتن للطباعة، ٢٠١٦م، ص ١٢٦.
٢٧. لا أحد سواي يُجيدُكَ ، غرام الربيعي، ٢٠١٦م ، ص٨١.
٢٨. الاغتراب في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري، أحمد علي إبراهيم، ص ١١٠.
٢٩. مسافة جرح ،لهيب عبدالخالق، د.ط، الاهلية للنشر، الاردن، ٢٠١٩م ، ص ٢٧.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أجمل المخلوقات رجل ، بلقيس حسن ، ط١ ، ميزوبوتاميا، ٢٠١٢م.
٢. أحاور الصدى ،فاطمة الزبيدي، ط١، المتن للطباعة ، ٢٠١٦م.
٣. الاغتراب في الشعر العراقي في القرن السابع الهجري، أحمد علي إبراهيم ط ١، ٢٠١٣م .
٤. بوح الياسمين،انتظار مالك، ط١، ٢٠٠٢م.
٥. بيتنا، ريم قيس كبة ، مركز المحروسة ، د.ط، ٢٠٠٩م.
٦. التشكيل الجمالي للتراكيب ودلالاتها في شعر بحتري الاندلس،د. جنان قحطان فرحان، مجلة التراث العلمي العربي،ع٤٠، ٢٠١٩م.

٧. التكرار في شعر بشرى البستاني دراسة أسلوبية،رحاب لفته حمود،مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، ٢٠١٩م.
٨. حوارات الزمن ، ازدهار سلمان ، ط١، دار المرتضى ، ٢٠٠٨م .
٩. سر الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى،الاخضر بن السايح، ط١،
١٠.شعر الامل الجريح، منى سبع درباش، ٢٠٠٢م .
١١.الشعر العربي المعاصر قضاياه وفنونه،د.عز الدين اسماعيل،ط٣، دار الفكر العربي،عالم الكتب الحديث،٢٠١١م .
١٢.غياب ، مي مظفر ،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١٤ م .
١٣.فاعلية الإيقاع في الدلالة والأداء الفني في شعر عمرة بنت مرداس، د.مها فواز خليفة، مجلة الاداب/ جامعة بغداد،ع ١٣٩، ٢٠٢١.
١٤.في أشكالية الذاكرة في السرد العراقي الاعتراف تقنية للذاكرة، شهاب، أثير محمد، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية عدد خاص ببحوث مؤتمر الدولي الثالث للغة العربية.
١٥.لا أحد سواي يُجيدُكَ،غرام الربيعي، ٢٠١٦م .
١٦.لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية ، سعيد الورقي ،ط٢ ،دار المعارف ، ١٩٨٣م،
١٧.لم يأت القمر ،سجال الركابي، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٤م .
١٨.متى ستصدق باني فراشة ، ريم قيس كبة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م .
١٩.مسافة جرح ،لهيب عبدالخالق، د.ط ، الاهلية للنشر ، الاردن، ٢٠١٩م .
٢٠.مسامير في الذاكرة ،رنا جعفر ياسين، مركز المحروسة ، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٧م .
٢١.المعجم الأدبي ، جبور عبدالنور، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م .
٢٢.معجم مصطلحات نقد الرواية ،لطيف الزيتوني، ط١، دار النهار للنشر، ٢٠١٣م .
٢٣.من تلك الأرض النائية ، مي مظفر، المؤسسة العربية للنشر،٢٠٠٧م.
٢٤.مناهج النقد الأدبي الحديث، ابراهيم العسافين، ط١، منشورات جامعة القدس، ١٩٩٧م.
٢٥.ولو بعد حين ، فليحة حسن ، اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، ٢٠٠٧م .
٢٦.يكفيني ما عندي ،ازدهار سلمان، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٤م.

Sources :

1)the Most Beautiful Creatures Man, Belkis Hassan, 1st Edition, Mesopotamia, 2012. **2**) Interview with Al-Sada, Fatima Al-Zubaidi, 1st Edition, Al-Metn Printing, 2016.

3) Alienation in Iraqi Poetry in the Seventh Century Hijri, Ahmad Ali Ibrahim 1st Edition, 2013.

4) Jasmine Revelation, Waiting for Malik, 1st Edition, 2002.

5) Baytna, Reem Qais Kabbah, Al Mahrousa Center, D.I., 2009.

6)The Aesthetic Formation of Compositions and Their Significance in the Poetry of Bahtari Al-Andalus, Dr. Jinan Qahtan Farhan, Journal of Arab Scientific Heritage, v. 40, 2019.

7)Landscape Photography in Contemporary Arabic Poetry, Omaima Abdeslam, 1st Edition, 2015.

8)Repetition in the Poetry of Bushra Al-Bustani A Stylistic Study, Rehab Lafta Hammoud, Journal of the College of Education for Girls / University of Baghdad, 2019.

9)Dialogues of Time, Izdihar Salman, 1st Edition, Dar Al-Murtada, 2008.

10) The Mystery of the Body and the Seduction of Languag Read in the Kinetics of the Feminine Narrative and the Experience of Meaning, Al-Akhdar ibn al-Sayeh ,vol. 1, Poetry of Wounded Hope, Mona Saba Darbash, 2002.

11) Contemporary Arabic Poetry Its Issues and Arts, Dr. Ezzedine Ismail, 3rd Edition, Dar al-Fikr al-Arabi. Modern World of Books, 2011.

12) Absence, May Muzaffar, 1st Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, 2014.

13) The Effectiveness of Rhythm in Significance and Artistic Performance in the Poetry of Umrah bint Mirdas, Dr. Maha Fawaz Khalifa, Journal of Literature / University of Baghdad, p. 139, 2021.

14) In the Problem of Memory in the Iraqi Narrative Recognition of the Technique of Memory, Shihab, Atheer Mohammed, Journal of the College of Education for Girls for the Humanities Special Issue of the Research of the Third International Conference on the Arabic Language.

15) No one but me is good at you, Gram Al-Rubaie, 2016.

16) The Language of Modern Arabic Poetry Its Artistic Components and Creative Energies, Said Al-Warqi, 2nd Edition, Dar Al-Maaref, 1983,

17) The Moon Didn't Come, Sajal Al-Rikabi, Dar Al-Arabiya for Science Publishers, 2014.

18) When will you believe BaniFarasha, Reem Qais Kabba, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2005.

19) Wound Distance, Lahib Abdul Khaleq, D.I., Al-Ahlia Publishing, Jordan, 2019.

20) Nails in Memory, Rana Gaafar Yassin, Al-Mahrousa Center, Cairo, D.I., 2007.

21) Literary Dictionary, Jabbour Abdel Nour, 1st Edition, Dar Al-Alam for Millions, 1979.

22) Glossary of Terms of Criticism of the Novel, Latif Al-Zaitouni, 1st Edition, Al-Nahar Publishing House, 2013.

23) From That Remote Land, Mai Muzaffar, Arab Publishing Corporation, 2007.

24) Curricula of Modern Literary Criticism, Ibrahim Al-Assafin, 1st Edition, Al-Quds University Press, 1997.

25) Even after a while, Faliha Hassan, Union of Writers and Writers in Iraq, 2007.

26) Enough of what I have, Izdihar Salman, 1st Edition, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 2004.